عرض حول غريب الحديث

المحور الأول :تعريف غريب الحديث

الغريب لغة:

قال الخليل الفراهدي (ت170) الغريب هو الغامض من الكلام'وغرُبت الكلمة غرابة'وصاحبه مُغرِب[1]

وعرفه الجوهري (ت ح400) :الغريب مصدر غرب منه الغربة والإغتراب.نقول تغرب واغترب فهو غريب والجمع الغرباء:الأباعد[2]

أخذ بن منظور بن منظور(ت711) عن الفراهدي:الغريب هو الغامض من الكلام[3]

وقال الفيروزآبادي (ت817) الغريب من الكلام: هو العميق الغامض[4]

من خلال هذه المعاجم اللغوية يتبين لنا أن كلمة الغريب على وزن فعيل المشتقة من الغرابة تدور حول هذه المعاني: الغموض' عمق المعنى' البعد من الفهم'عدم ظهور المعنى.

ملاحظة:غريب الكلام ينقسم إلى غريب حسن وغريب قبيح.أما الغريب القبيح هو الذي يعاب استعماله مطلقا عند الخلّص من الأعراب وغيرهم سواك كان كريها على السمع أو الذوق مثل جحيش للفريد'اطلخم الأمر...والغريب الحسن هو الذي لا يعاب استعماله على الأعراب الخلّص فهو غير مخل بالفصاحة ومنه غريب القران والحديث.

وبالجملة فالغريب الغير مخل بالفصاحة هو الذي يكون غير ظاهر المعنى'وغير مأنوس الإستعمال'لا بالنسبة إلى الأعراب الخلّص بل بالنسبة إلينا[5]

تعريف غريب الحديث

قال الخطابي في بيان معنى الغريب"الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس'إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل...(وأردف)إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين:أحدهما أن يراد به بعيد المعنى غامضه'لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة وفكر'والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب[6]

وعرفه بن الصلاح بقوله:"هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها"[7]

---

[1] العين للخليل الفراهدي'ج4'ص411
[2] الصحاح للجوهري'ج1'ص199
[3] لسان العرب لابن منظور'ج1'ص640
[4] القاموس المحيط للفيروز آبادي'ج3'ص482
[5] كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي'ج3'ص384/383
[6] غريب الحديث للخطابي'ج1'ص71/70
[7] علوم الحديث لابن الصلاح'ص272

قال السخاوي:غريب الحديث "ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه، بحيث يبعد فهمه ولا يظهر إلا بالتفتيش من كتب اللغة" [8]

ومن المعاصرين عرفه الدكتور محمد أديب صالح"علم يهدف إلى الكشف عن معاني ألفاظ الأحاديث التي قد تخفى على الكثيرين"[9]

أيضا قال الدكتور محمد الصباغ"غريب الحديث هو الألفاظ التي تحتاج إلى شرح وتفسير"[10]

موضوعه

أحاد يث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اشتملت عليه من ألفاظ تحتاج إلى تفسير وتوضيح وبيان.قال النيسابوري وقد اتسعت دائرة هذا العلم لتشمل أيضا شرح الغريب الوارد من كلام الصحابة، والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين

المحور الثاني: أهمية علم غريب الحديث

أشاد بأهمية هذا العلم جل من ألف في علم مصطلح الحديث، ومن أقوالهم في ذلك:

قال ابن الصلاح: وهذا فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل الحديث عامة، والخوض فيه ليس بالهين والخائض فيه حقيق بالتحري، جدير بالتوقي. [11]

وقال ابن الجزري في منظومته الهداية في علم الرواية:

ولغة الحديث والغريب   فاعرف لتدعى عالما أريبا

ونقل السيوطي عن الإمام أبي شامة أنه جعله من أشرف العلوم حيث قال: علوم الحديث الآن ثلاثة: أشرفها: حفظ متونه، ومعرفة غريبها وفقهها، والثاني: حفظ أسانيده ومعرفة رجالها وتمييز صحيحها من سقيمها... والثالث جمعه وكتابته وسماعه وتطريقه وطلب العلو فيه، والرحلة إلى البلدان. [12]

فمعرفة غريب الحديث تمكن من:

- ✓ ضبط الألفاظ الغريبة في الحديث والوقوف على فهمها.
- ✓ ضبط الألفاظ الواردة في الحديث إذ يتوقف ضبطها على تفسيرها.

---

[8] فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي،ج3،ص43
[9] لمحات في أصول الحديث لأديب صالح،ص77
[10] الحديث النبوي مصطلحه بلاغته كتبه لمحمد الصباغ،ص199
[11] ص 252 مقدمة ابن الصلاح
[12] ص 76 ج 1 تدريب الراوي في شرح تقريب النووي

- ✓ الوقوف على سبب من أسباب اختلاف العلماء، فقد ذكر ابن تيمية رحمه الله:" من أسباب الاختلاف بين العلماء عدم معرفته بدلالة الحديث تارة لكون اللفظ الذي في الحديث غريبا عنده، مثل لفظ : المخابرة ـ المنابذة ـ المحاقلة، وقس على ذلك كثير من الألفاظ التي قد يختلف العلماء في تفسيرها.

فمعرفة غريب الحديث إذن فيها حماية الشريعة من التحريفات المضلة والتأويلات الباطلة.

المحور الثالث : نشأة علم غريب الحديث

1- أول من صنف فيه:

يذكر في مقدمة النهاية في غريب الحديث للجزري المعروف بابن الأثير ، روي عن الحاكم قال: "أول من صنف الغريب في الإسلام النضر بن شميل" و منهم من خالفه فقال:"أول من صنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى" و كتاباهما صغيران. وصنف بعد ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه المشهور, فجمع و أجاد و استقصر فوقع من أهل العلم بموقع جليل , و صار قدوة في هذا الشأن . ثم تتبع القتيبي ما فات أبا عبيد فوضع كتابه المشهور . ثم تتبع أبو سليمان الخطابي ما فاتهما , فوضع في ذلك كتابه المشهور. فهذه الكتب الثلاثة أمهات الكتب المؤلفة"[13]

2- حركة التأليف في غريب الحديث:

نهض العلماء منذ وقت مبكر لخدمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و تعددت اتجاهاتهم, و مناهجهم العلمية لتحقيق هذه الخدمة، و كانوا يعدونها من أعظم العبادات . و علم غريب الحديث مظهر من مظاهر الجهود الحديثة التي بذلت في سبيل بيان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و إدراك فقهه و مقاصده. و قد كانوا يكرهون التسرع في تفسير الغريب منه. ويذكرون أن الإمام أحمد سئل عن حرف من غريب الحديث , فقال :"سلوا أصحاب الغريب فاني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخطئ"[14] و أما عن بواكير التصنيف في هذا العلم ، فإذا كنا قد وجدنا من بنسب إلى الصحابي الجليل ابن عباس رصي الله عنهما شيئا من ذلك فيما يتعلق بغريب القران ، فإننا لا نجد من ينسب إليه أو لأحد معاصريه أو تلاميذه شيئا في غريب الحديث .

و الواقع أن حركة التأليف في غريب الحديث تبدأ من أواخر ق 2هـ ، و قد ترك طائفة من علماء اللغة المتقدمين مصنفات أو شذرات مختصرة فيه و بعضها كان في وريقات ، ككتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى ، إذ وصفه ابن الأثير بقوله :" كتابا صغيرا، ذا أوراق معدودات و بعض هذه المصنفات وصل إلى خمسة و أربعين ألف ورقة، كما وصف ابن خلكان كتاب أبي بكر بن الأنبا ري"

[13] ص 252 مقدمة النهاية في غريب الحديث و الأثر لابن الأثير
[14] ص 252 مقدمة ابن الصلاح

و ينسب الحاكم النيسبوري إلى النضر بن شميل المازني ت 203 ه أول مصنف في غريب الحديث، و هو رأي موافق لابن الأثير، و يقول في وصفه:"هو عندنا بلا سماع".

ومن العلماء الذين تركوا مصنفات في هذا الحقل : قطرب المتوفى سنة 206 ه و أبو زيد الأنصاري ت 215 ه و الأصمعي ت 216 ه.

و ذكر الخطيب البغدادي أن أول من صنف في هذا الفن هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 210 ه، ويؤيده في ذلك لفيف من المؤرخين كياقوت و ابن الأثير و السيوطي.

و قد يكون أبو عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلمي سابقا لأبي عبيدة، لأنه كان معاصرا ليونس بن حبيب أستاذ أبي عبيدة، إذ يقولون :"إن له كتابا في غريب الحديث يذكر فيه الأسانيد ،وصنفه على أبواب السنن والفقه، إلا أنه ليس بالكبير". و كتاب أبي عدنان هذا دليل واضح على أن الاعتماد على الرواية و الأسانيد قي نقل تفسير الألفاظ كان المنطلق الذي انطلقت من بواكير المؤلفات في غريب الحديث.

و يعد كتاب"غريب الحديث " لأبي عبيد القاسم بن سلام ت 224 ه أول كتاب وصلنا من هذا الفن يقول هلال بن العلاء الرقي : " من الله على هذه الأمة بأربعة و عدد منهم :أبا عبيد ، اذ فسر غرائب الحديث "و حظي كتابه بتقدير وافر لدى علماء الغريب.

و كتاب"غريب الحديث" لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ت 276 ه، فقد أفاد من صنيع من تقدمه , و يرى ابن قتيبة أنه وجد جملة من الأحاديث عن أبي عبيد مفسرة على نحو مجانب للصواب.

وقد وصلتنا المجلدة الخامسة من غريب الحديث للإمام أبي اسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ت 285 ه.[15]

ثم كتاب السرقسطي القاسم بن ثابت ت 302 ه له "الدلائل في غريب الحديث" و أفاد من جهود سابقيه و أورد أقوالهم في تفسير ما يرد من الغريب .

كتاب "غريب الحديث" للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ت 388 ه.[16]

ثم يأتي كتاب " الغريبين" لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي ت 401 ه و هو أحد المصدرين التي أفاد منهما ابن الأثير في النهاية.

كتاب "المجموع المغيث في غريبي القران و الحديث" للحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني ت 581 ه, و كان هذا ثاني مصدر أفاد منه ابن الأثير في كتاب النهاية كذلك.[17]

" الفائق في غريب الحديث" لجار الله الزمخشري ت 538 ه.

كتاب أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت 597 ه.

---

[15] ص 13 مقدمة النهاية لابن الاثير
[16] ص 14 من المرجع السابق
[17] ص 16 من المرجع السابق

كتاب " النهاية في غريب الحديث و الأثر" للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ت 606 ه " مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل و لطائف الأخبار" للشيخ محمد طاهر الصديقي الفتني (بشد التاء) ت 986 ه، و أفاد من التراث الضخم الذي تركه السلف.[18]

و كل هذه الكتب التي ذكرنا تعد مصادر في الغريب و هناك ضرب مهم من ضروب التأليف في علم غريب الحديث و هي المختصرات و التهذيب، و إعادة الترتيب و نذكر منها:

"تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام" للمحب الطبري ت 294 ه.

"تهذيب غريب الحديث " ليحيى بن علي التبريزي ت 502 ه.

و مختصر " الغريبين " لمجد الدين أبي المكارم على بن محمد ت 561 ه .[19]

3- مظاهر عناية المسلمين بهذا العلم :

من أهم مظاهر العناية بهذا العلم وضع القواعد و المصنفات فيه و خير دليل على الثانية ما ذكرناه سالفا, أما بالنسبة للقواعد فلعل أهمها في تفسير الغريب من حديث رسول الله هو ما سنذكره :

1- اعتماد أهل المعرفة فيه، و ترك الخوض فيه بالظن.

2- و أولى ما يفسر به الغريب الحديث نفسه و رواياته و اعتماد ذلك هو الأصل.

3- تفسير الراوي للحديث الغريب الذي فيه مما يعتمد : يعني أن راوي الحديث أعرف بالمراد به من غيره و لا سيما الصحابي المجتهد.

4- الانتباه إلى الفرق بين اللفظ و المعنى المراد: فبيان اللفظ يراد به بيانه بحسب اللغة و أما المراد من اللفظ فهو ما يظهر أنه مقصود من اللفظ بحسب السياق. مثلا: كلمة الصلاة لغة الدعاء و هذا هو معنى اللفظ أما المراد منه فله معنى خاص.

5- مراعاة قاعدة الحقيقة الشرعية في نفسير النص: يعني أن اللفظ الوارد في الآية أو الحديث ينظر هل له معنى خاص في الشرع أم لا , فان وجد فسر به فان لم يجد نظر في كلام الصحابة هل له عندهم معنى خاص ، فان وجد فسر به فان لم يجد فسر بحسب اللغة, لأنها اللغة التي جاء فيها الشرع.

6- عند تفسير اللفظ يراعى تفسيره بأوضح منه، و هذا هو الأصل ، مثلا عندما فسروا حديث رسول الله الذي يقول فيه "في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام" قال ابن شهاب: و السام الموت و الحبة السوداء : الشونيز . قال ابن حجر: تفسير الحبة السوداء بالشونيز عندهم اذ ذاك هو المشهور أما الآن فالأمر بالعكس.[20]

7- المحور الرابع: أسباب نشأة غريب الحديث:

---

[18] ص 17 من المرجع نفسه
[19] ص 18 من المرجع السابق
[20] ص 30 – 32 من دراسة في غريب الحديث , جامعة أم القرى

8- أشار كل من الإمامين الخطابي في مقدمة كتابه "غريب الحديث"وبن الأثير في مقدمة كتابه "النهاية في غريب الحديث والأثر" إلى أسباب نشأة غريب الحديث:

1-كل منهما علل دواعي نشأة غريب الحديث بذكره لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله عز وجل وضع رسوله موضع البلاغ من وحيه'ونصبه منصب البيان لدينه' فهو المبين للناس ما نزّل إليهم بلسان عربي مبين' وبالتالي من الطبيعي أن يكون من كلامه ما هو واضح يعرفه السامعون'وغامض لا يعقله إلا العالمون.[21]

2-فصاحته عليه الصلاة والسلام: "رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لسانا'وأوضحهم بيانا'وأعذبهم نطقا'وأسدهم لفظا'وأبينهم لهجة'وأقومهم حجة'وأعرفهم بمواقع الخطاب وأهداهم إلى طريق الصواب"[22].

مظاهر فصاحته عليه الصلاة والسلام هي التي كانت سببا في نشأة الغريب في حديثه ومنها أنه أوتي جوامع الكلم'أنه تكلم بألفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله'ولم توجد في متقدم كلامها...

3-أنه صلى الله عليه وسلم بعث مبلغا ومعلما :وهذا اقتضى منه أن يكلم أخلاط من الناس'قبائلهم شتى ولغاتهم مختلفة'ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية'فتختلف عباراته'ويتكرر بيانه ليكون أوقع للسامعين.[23]

4-ظهور العجم'وكثر الرواة 'وتفشي اللحن'ومخالطة العرب غير جنسهم[24]

5-ومن أسباب التأليف النصيحة لجماعة المسلمين بإيضاح غريب حديث رسول الله صلى الله عيه وسلم[25]

6-حراسة هذا العلم الشريف من الضياع'وحفظا لهذا المهم العزيز من الإختلال[26]

قال الدكتور محمد الصباغ:"من خصائص أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم الوضوح'وبعده عن الغريب لأنه صلوات الله وسلامه عليه كان أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا وأهداهم إلى طريق الصواب'وأعرفهم بمواقع الخطاب.ولكن وصف الغرابة طرأ على بعض ألفاظ الحديث لما آل إليه أمر اللغة من التأثر بالعجمة'وداخلها من اللحن وفساد السليقة'فكانت مهمة علم غريب الحديث بيان ماخفي معناه على كثير من الناس بعد أن تسرب الفساد إلى اللسان بسبب تمازج الشعوب وظهور المولدين والهجناء[27]

---

[21]انظر مقدمة غريب الحديث للخطابي
[22]انظر مقدمة النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير
[23]غريب الحديث للخطابي'ج1آص68
[24]انظر مقدمة غريب الحديث للخطابي
[25]نفسه
[26]انظر مقدمة النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير
[27]الحديث النبوي مصطلحه بلاغته كتبه لمحمد الصباغ'ص200/199

المحور الخامس :حكم غريب الحديث:

نعلمه لمن يروي الحديث ويفسره فرض عين إذ لا يمكنه القيام بما هو في صدده على الصحيح إلا بمعرفته.

وتعلمه على الأمة فرض كفاية إذا قامة به بعضهم سقط عن الآخرين.

وهو من العلوم المستحبة لطالب العلم، ويتأكد تعلمه على طالب الحديث.

المحور السادس :أمثلة من غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

-قال أبو سليمان و هو الإمام الخطابي صاحب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"ما من صاحب غنم لا يؤدي حقها إلا جاءت يوم القيامة أوفر ما كانت فتنطحه بقرونها , و تطؤه بأظلافها, ليس فيها عقصاء و لا جلحاء" حديث عن أبي هريرة أخرجه مسلم .[28]

قال العقصاء : الملتوية القرن، و كذلك العطفاء : و هي التي انعطفت قونها ، و رجل عقص إذا كان عسرا فيه التواء. ثم قال: و إنما نفى صلى الله عليه وسلم عنها العقص ليكون أنكى في العقوبة , و أدنى إلى أن تجرح المنطوح و تمور فيه قرونها.

و الجلحاء : التي لا قرن لها، و هي الجماء أيضا. و الأجلح من الناس هو الذي انحسر الشعر من مقدم رأسه .

– قال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن مسعود أنه قال:" عليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر" و في رواية "ترتم"[29]

قوله : ترم أو ترتم :أي ترعى و تتناول بالمرمة لذوات الظلف بمنزلة الفم للإنسان ، و هي المقمة أيضا، و يقال له من ذوات الحافر الجحفلة, و من السباع: الخرطوم. و يقال رمت البقر ترم.

و يقال للإبل أرمت تأرم أرما, و للخيل قضمت تقضم.

– قال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"كانت نبوة رحمة , ثم تكون خلافة رحمة,ثم تكون ملكا يملك الله من يشاء من عباده,ثم تكون بزبزيا قطع سبيل و سفك دماء و أخذ أموال بغير حقها" حديث عن أبو عبيدة بن الجراح.

قوله : بزبزيا فهو من البزبزة و هو الإسراع في السير و الاستعجال فيه,يريد بذلك عسف الولاة و إسراعهم الى الظلم. و يقال رجل بزبز و بزابز : أي شديد.

---

[28] ص 78 من غريب الحديث للخطابي
[29] ص 86 المرجع السابق

لائحة المصادر و المراجع :

- تاج اللغة وصحاح العرلبة المسمى الصحاح لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري حققه وشبطه شهاب الدين أبو عمروا دار الفكر
- تدريب الراوي في تقريب النووي للامام السيوطي تحقيق مازن بن محمد السرساوي الطبعة الاولى دار ابن الجوزي .
- الحديث النبوي مصطلحه بلاغته كتبه لمحمد الصباغ
- دراسة حول غريب الحديث بجامعة أم القرى
- علوم الحديث لأبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوي(بن الصلاح) تحقيق وشرح نور الدين عتردار الفكر المعاصر
- العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهدي تحقيق الدكتور مهدي المخزومي دار ومكتبة هلال
- غريب الحديث لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي تحقيق عبد الكريم ابراهيم الغرباوي طبعة دار الفكر سلسلة احياء التراث الاسلامي . كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى .
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي
- القاموس المحيط لمحمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مؤسسة الرسالة الطبعة 6
- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور دار صادر بيروت
- لمحات في أصول الحديث لأديب صالح
- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث للامام الشهرزوري ت 643 هـ.
- النهاية في غريب الحديث و الأثر للامام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ت 606 ، تحقيق د:أحمد بن محمد الخراط من مطبوعات وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية –دولة قطر

إعداد الطالبات: حورية العلوي– زينب حضري – يسرى كرواط